

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[65] لها، بل ويستحقون الزيادة، (وَلَا تَلْنِ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ) وورد في

الروايات الإسلامية اشارات لطيفة لمراحل الشكر الثلاثة. نقرأ في حديث عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنَّهُ قال: "مَنْ أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ فَقَدَّ أَدَّى شُكْرَهَا" (1). ومن البديهي أن معرفة النعمة وأهميتها وقيمتها، يؤدِّي إلى معرفة الواهب لها ويحثُّ على تأدية شكرها بالعمل واللسان. وورد في حديث آخر عن الإمام الصادق(عليه السلام)، أنَّهُ قال لأحد أصحابه: "مَا أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ عِلْمًا بِنِعْمَةٍ صَغُرَتْ أَوْ كَبُرَتْ فَقَالَ الْحَمْدُ إِلَّا أَدَّى شُكْرَهَا" (2). ومن المؤكد أن القصد من القول الحمد، ليس هو لقلقة اللسان بل الحمد الحقيقي النابع من القلب والروح. ولذلك فإننا نقرأ في حديث ثالث عن(عليه السلام)، أن أحد أصحابه سأله: "هَلْ لِلشُّكْرِ حَدٌّ إِذَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ كَانَ شَاكِرًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: يَحْمَدُ اللَّهُ عِلْمًا كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْهِ فِي أَهْلٍ وَمَالٍ وَإِنْ كَانَ فِيمَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ حَقٌّ أَدَاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)...". (3). وكذلك في حديث آخر عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنَّهُ قال: "شُكْرُ الْعَالِمِ عَلَى عِلْمِهِ، عَمَلُهُ بِهِ وَبَذْلُهُ لِمُسْتَحِقِّهِ" (4). فهذه اشارات للشكر العملي في مقابل النعم الإلهية، وبالطبع إن العالم الذي لا يعمل بعلمه، أو يحجب علمه عن الآخرين، فهو عبد لا يؤدِّي شكر النعم، ولسان حاله يقول: أنني لا أستحق هذه النعم العظيمة. ويجب الإشارة إلى أن الشكر العملي يختلف باختلاف الأفراد ويتغيَّر شكله من مكان 1. اصول الكافي، ج2، ص96، ح15. 2. المصدر السابق، ح14. 3. اصول الكافي، ج 2، ص96، ح12. 4. غرر الحكم.